ملاحظات سارید أهمية خاصة اثر حادثة مقتل السجين الفلسطيني خالد الشيخ، المتهم بعضويته في «الجهاد الاسلامي»، في غزة، في ١٩ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٨٩؛ اذ أثبت التشريح الطبي وفاته تعذيباً على أيدي محقق جهاز الـ «شين بيت»، ممّا اضطر لجنة التحقيق، المشكّلة من أفراد الشرطة، الى التوصية بمقاضاة المعنيين بتهمة القتل (**انترناشونال هيرالد تربيون**، ٢١/١٢/١٩٨٩؛ **والحياة**، ٢٧/١٢/١٩٨٩ و١٠/١/١٩٩٠).

وفي سياق ما يتعرّض له ابناء الشعب الفلسطيني في الاراضي المحتلة من عمليات قمع وابادة، أوردت القيادة الموحّدة للانتفاضة في بيانها الرقم ٥٠، الذي أُصدر في ٢٦ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٨٩، ان عدد الشهداء الفلسطينيين خلال العامين الاولين من عمر الانتفاضة يقدّر بسبعمئة شهيد (٢٠٠ منهم اطفال)، وعدد الجرحى يقدّر بثمانين ألفاً (منهم أربعة آلاف اصيبوا بعاهات دائمة) (**فلسطين الثورة**، ٧/١/١٩٩٠). الى هذا، دلّت الاحصاءات اليومية على سقوط ١٩ شهيداً، خلال الفترة قيد الدرس، امّا الجرحى، فقد سقط عشرة يومياً، على الاقل، بالعيارات النارية، علماً بأن الاحصاءات الفلسطينية دلّت على سقوط ما معدّله ٥٦ ـ ٧٠ جريحاً يومياً، نصفهم بالعيارات النارية؛ اذ أُصدر احصاء أشار الى جرح ٣٩٠ بالعيارات النارية بين ١٨ و٣١ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٨٩، و٣٤٨ بالضرب، و٤٨ بالاختناق أو بأسباب أخرى، عدا جرح ٥٠٠ مواطن خلال الفترة من ١ ـ ٧ كانون الثاني (يناير) ١٩٩٠ وحدها (**المصدر نفسه**، ٧ و١٤/١/١٩٩٠). كما شملت الاجراءات الاسرائيلية اعتقال المزيد من الشبان الناشطين خلال حملات دهم وغارات ليلية شنّتها القوات الاسرائيلية. ومن الامثلة على ذلك، اعتقال مئة من أعضاء القوات الضاربة التابعة لـ «فتح»، في قضاء رام الله، في الثامن من كانون الثاني (يناير) ١٩٩٠ (**الحياة**، ٩/١/١٩٩٠). امّا على صعيد الاحكام، فقد حكم بالسجن المؤبد على أربعة مواطنين، احدهم من غزة دين بقتل عدد من العملاء، في ١٩ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٨٩، والثلاثة الآخرون من اريحا، اتهموا بقتل امرأة اسرائيلية واطفالها الثلاثة وجندي في هجوم مولوتوف، في ٢٠ الشهر، بينما أُصدر حكم على مواطن آخر بالسجن مدة ٢٠ سنة، بتهمة القاء ١٩ قنبلة مولوتوف، في اليوم عينه. وتعرّض مواطن من قرية ابطن (المحتلة العام ١٩٤٨) لحكم مؤبد أيضاً، بتهمة قتل اسرائيلي وجرح ٢٥ في هجوم بقنبلة يدوية، في حيفا، في آب (اغسطس) ١٩٨٨، وبالتخطيط لاغتيال رئيس الاركان السابق، رفائيل ايتان (**المصدر نفسه**، ٢٧/١٢/١٩٨٩). واخيراً، تواصلت عمليات هدم، وغلق، المنازل والغرف، لتشمل ١١ منزلاً، عدا انذار اصحاب خمسة منازل بنيّة الاقفال، او الهدم، خلال الفترة المعنيّة؛ علماً بأن الاحصاءات أوردت هدم ٤٤٠ غرفة داخل قطاع غزة، خلال عامين، وغلق ١٨٦ غرفة أخرى، ممّا أدّى الى تشريد ١٩٥٣ مواطناً (**المصدر نفسه**، ٢٧/١٢/١٩٨٩).

والاتجاه الثالث المتنامي داخل الارض المحتلة هو اعادة تنظيم، وتوجيه، القوات الضاربة الفلسطينية في جوانب محدّدة، اهمّها ضبط عمليات اعدام العملاء والمتعاونين مع العدو؛ اذ تراجع عدد القتلى منهم الى اثنين خلال كانون الاول (ديسمبر) ١٩٨٩، بعد ان بلغ معدّل ٩ ـ ١٣ سابقاً (**فلسطين الثورة**، ٧/١/١٩٩٠). وجاء ذلك نتيجة نجاح القيادة الموحّدة والقيادات المحلية بضبط بعض الجماعات الشابة، وهو الامر الذي سعت م.ت.ف. الى تكريسه بواسطة بيانها، في ٢٨ الشهر، والذي خوّل القيادة المركزية، برئاسة الرئيس ياسر عرفات، وحدها، اتخاذ قرار الاعدام بحق أي متعاون (**انترناشونال هيرالد تربيون**، ٢٩/١٢/١٩٨٩). غير انه تمّ اعدام عدة أشخاص اضافيين، في ١٧ و١٩ و٢٦ و٢٧ و٢٨ الشهر، وأيضاً في التاسع والعاشر من كانون الثاني (يناير) ١٩٩٠، ممّا عاد ورفع المعدّل الى سبعة شهرياً. لكن تأكد الاتجاه الجديد العام أيضاً من خلال تنظيم عشرات العروض والمسيرات شبه العسكرية في الايام القريبة من ذكرى انطلاقة «فتح»، حيث بلغت حوالى ٣٩ عرضاً خلال النصف الثاني من كانون الاول (ديسمبر)، و٢٥ عرضاً خلال الاسبوع الاول من العام الجديد، على الرغم من حظر التجول في عموم الارض المحتلة عشية الذكرى؛ اذ سار الشبان بلا اسلحة غالباً، تخفيفاً للمظاهر العسكرية (**ميدل ايست انترناشونال**، ١٩/١/١٩٩٠).